التداخل المصطلحي في البحوث العلمية الأكاديمية – دراسة في المفهوم–

Terminological overlap in academic scientific researches - a study in the concept -

إبتسام زريق [1]، عابدة قرسيف[2]

[1]جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي (الجزائر)، ibtissam.zarik@univ-oeb.dz

[2]جامعة محمّد خيضر بسكرة (الجزائر)، guercifabida@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024/01/23م تاريخ القبول: 2024/09/19 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص: تسعى هذه الدّراسة إلى الوقوف عند المصطلح بوصفه الدّعامة الرّئيسة لأيّ علم، وفي الآن نفسه يعبّر عن مفاهيمه التّي تضبط مجالات استعماله، والملاحظ أنّ المصطلح يعرف تداخلا بين الباحثين، وهذا راجع إلى تعدّد التّرجمات للمصطلحات الوافدةالتّي تؤثّر سلبا على البحوث الأكاديميّة، بحيث نلحظ أنّ المفهوم الواحد قد يأخذ أكثر من مصطلح ممّا يؤدّي إلى فوضى المصطلح. وعليه تمثّلت أهمّ نتائج البحث في ضرورة البحث عن الأسس العلميّة الموحدّة بين الدّارسين أثناء ترجمتهم للمصطلحات الوافدة، حتّى لا يقع الاختلاف في المصطلح ومفهومه.

كلمات مفتاحية: بحوث أكاديميّة؛ تداخل؛ مصطلح؛ مفهوم؛ دراسة.

Abstract:

This study seeks to stand at the term as the main pillar of any science and at the same time expresses its concepts that control the areas of its use and it is noted that the term knows an overlap between researchers and this is due to the multiplicity of translations of incoming terms that negatively affect academic researches, so that we note that one concept may take more than one term which leads to the chaos of the term. Accordingly, the most important results of the research were the need to search for unified scientific foundations among students during their translation of incoming terms so that, the difference does not occur in the term and its concept.

Keywords: academic researchers; overlap; term; concept; study.

المؤلف المرسل: إبتسام زريق، **الإيميل**: ibtissam.zarik@univ-oeb.dz

1. مقدمة:

يمثّل البحث العلمي عاملا مهمّا من عوامل تطوّر المجتمعات على مختلف الأصعدة، ذلك أنّه لم يعد يعنى بالتّحصيل العلميّ فحسب، بل أصبح يشمل كلّ مناحي الحياة العلميّة والاقتصاديّة والثّقافيّة، الأمر الذّي جعله يشكّل دعامة رئيسة للرّقي المعرفيّ والمجتمعيّ سواء أكان ذلك في ميدان العلوم التّكنولوجية أم العلوم الإنسانيّة. ويعدّ البحث العلمي في قسم اللّغة والأدب العربيّ أحد أنواع البحوث العلميّة التّي يتعرّض الباحث فيه المجموعة من المعوقات أبرزها التّداخل المصطلحي، الذّي شهد تضاربا ملحوظا أثناء توظيفه في مختلف تلك الدّراسات؛ لاسيما اللّسانية والنّقدية، الوافدة عن طريق التّرجمة إلى البيئة المعرفيّة العربيّة.

ولما كانت مفاتيح العلوم مصطلحاتها، كان لزاما طرح التّساؤلين الآتيين: ما تأثير التّرجمة على المصطلحات الوافدة؟و كيف يتعامل الطّالب المتخصّص مع تلكم المصطلحات دون أن يقع في الخلط بين مفاهيمها؟

إنّ الإشكال السّالف الذّكر، يقودنا بالضرورة إلى مجموعة من الأهداف، نلخّصها في غايتين اثنتين، هما:

*النّظر في إشكالات التّداخل المصطلحي النّاتجة عن التّرجمة، وما يواجه الطالب الباحث من خلط في توظيف المصطلحات ومفاهيمها الدّالة عليها.

*التّطرق إلى أهمّال أسس العلميّة الواجب اتّباعها أثناء ترجمة مصطلحات العلوم.

وبناء عليه: ستكون عينة الدّراسة متمثلة في البحوث الأكاديميّة التّي ينجزها الطلاب الجامعي ونفي أثناء مسارهم العلمي، وبالتّحديد المصطلحات التّي يوظفها طلّاب قسم اللغة والأدب العرّبي في بحوثهم الأكاديميّة.

ولتحقيق الهدفين المسطّرين، قامت الدّراسة على ثلاثة محاور رئيسة هي: تحديد ماهيّة البحث العلمي وإشكالاته، وتأثير التّرجمة والتّداخل المصطلحي على البحوث العلميّة الأكاديميّة، والبحوث العلميّة الأكاديميّة في ظلّال تّداخل المصطلحي (نماذج مختارة).

2.في ماهيّة البحث العلمي وإشكالاته

1.2 في مفهوم البحث:

يذهب (**الشّريف الجرجاني**)(740هـ-816هـ) إلى أنّ: "البحث لغة هو التفحّص والتّفتيش واصطلاحا هو إثبات النّسبة الإيجابيّة، أو السلبيّة بين الشّيئين بطريق الاستدلال."(الجرجاني، 1985م، صفحة 43)

أو هو: "كلّ نتاج ينتجه الدّارس –الباحث– في أيّ موضوع منموضوعات العلم أو الفنّ أو الأدب أو في فكرة منفكرها، أو في مشكلة من مشكلاتها، فالبحث محاولة لاكتشاف أو استكشاف نوع من أنواع المعرفة، والتّنقيب عنه وتنميّته، وفحصه وتحقيقه بتقصٍّ دقيق، ونقد عميق، ثمّ عرضه عرضا مكتملا."(يوسف، 2010م، صفحة 27)وهوكذلك: "عملية استقصاء منظّمة لإضافة معرفة إلى المعارف المحقّقة، أو نقض معرفة بالحجّة والدّليل."(يوسف، 2010م، صفحة 28)

ومن بين أنواع البحوث العلميّة القائمة على تتبّع الحقائق البحث الأكاديمي الذّي: يندرج ضمن منظومة فكرية ما، يتقيّد فيها الباحث بمجموع الشّروط المنهجيّة العلميّة الدّقيقة والصّارمة؛ إذ يسهم في إغناء النّظريّة، وتطوير العلم والتّكنولوجيا من خلال تعميم نتائجها على وضعيّات جديدة؛ بمعنى إنتاج معرفة معمّمة تسهم في بناء المعرفة. (نصر الله، (دت)، صفحة 102)

وإن كان البحث الأكاديمي يسهم في بناء النّظريات، واستنباط القوانين التّي من شأنها تطوير المجتمع، إلا أنّ هناك ما يعترضه من إشكالات ومعوقات، لاسيما في قسم اللّغة والأدب العربيّ.

2.2–إشكالات البحث العلمي:

البحث العلمي وإن كان عاملا رئيسا في تقدّم المعرفة في أيّ مجتمع من المجتمعات، إلّا أنّه لا يكاد يخلو من الإشكالات التّي تعرقل الباحث في أثناء عمليّة البحث التي تعدّ إضافة إلى المعرفة الإنسانيّة، وفي هذا المقام سنفرد الحديث عن التّرجمة والتّداخل المصطلحي؛ إذ إنّ لتعدّد التّرجمات للمصطلحات الوافدة تأثيرا على بحوث الطّلاب في قسم اللّغة والأدب العربيّ، ما يجعل الباحث تائها بين تلكم المصطلحات الناتجة عن التّرجمات المتباينة للباحثين، فالتّطوّر المعرفيّ الحاصل على السّاحة المعرفيّة يفرض على المتخصّصين مواكبة العصر والتّعامل مع: ذلك الكمّ الهائل من المصطلحات والمفاهيم الحديثة التيّ ليست

لها مقابلات في اللّغة العربيّة، والتّي يعمل أهل الاختصاص جاهدين من أجل ترجمتها، فهذه التّرجمة تختلف من باحث لآخر ما يؤدّي إلى التّفاوت في نجاح التّرجمة وإصابتها.(عصفور، 2007م، صفحة 196)فتعددّ التّرجمات للمصطلح الواحد ينعكس سلبا على المنهج المتبّع من قبل الباحث من جهة، وعلى البحث من جهة أخرى؛ فلا يخفى على الدّارس أنّ لكلّ علم مصطلحاته الخاصّة به، والتّي تمنحه التفرّد، وفي هذا الصّدد يقول عبد السّلام المسدّي: "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفيّة، وعنوان ما يتميّز كلّ واحد منها عمّا سواه. وليس من مسلك يتوسّل به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحيّة، حتى لكأنّها تقوم من كلّ علم مقام جهاز من الدّوال ليست مدلولاته إلا محاور العلم ذاته."(المسدي ع.، (د ت)، صفحة 11).

وهكذا، تتبيّن أهميّة المصطلح بالنّسبة للعلم، فهي تمثّل العلم ذاته؛ هذا المصطلح الذّي تواضع عليه أهل الاختصاص ليجعلوا منه أساس العلم، لذلك فالاصطلاح هو: "التّعارف المخصوص، أو الاتّفاق بين مجموعة متخصّصة على وضع ألفاظ تدلّ على مسمّيات مباشرة لما يتداولون، أو هو التّعبير عن معنى من المعاني العلميّة."(الشمري، 2012م، صفحة 60)هذا بالنّسبة للمصطلحات العلميّة، وبالنّسبة للمصطلحات المترجمة؛ فإنّها تعاني من فوضى المصطلح النّاجمة عن عدم فهم المتخصّصين لمفاهيمها الدّالة عليها، فـ:" التخبّط والفوضى في وضع المصطلحات الحديثة في اللّغة العربية أو تركها فتعبير عن تهاون المختصّين في الوصول إلى فهم عربي صحيح للمفهوم الدّقيق للمصطلح الوافد."(الشمري، 2012م، صفحة 61) فهذا التخبّط ينجم عنه عدم استيفاء الباحث المفاهيم وربطها الجيّد بمصطلحاتها، لاسيما وأنّ التّداخل المصطلحي النّاجم عن التّرجمات المختلفة أصبح يفرض نفسه في كلّ بحث أكاديميّ، و"إذا استبان خطر المصطلح في كلّ فنّ، توضّح أنّ السجّل الاصطلاحي: " هو الكشف المفهومي الذّي يقيم للعلم سوره الجامع وحصنه المانع."(المسدي ع.، (د ت)، صفحة 11)وبناءً عليه فإنّ: لكلّ علم سجلّه الاصطلاحي الذّي يحوي في ثنايا مقولاته مصطلحاته النّظريّة والتطبيقيّة، ليكون بمثابة بطاقة هوّية لذلك العلم ملمّا بحيثيات المفهوم رابطا إيّاه بالمصطلح الدّال عليه، مستبعدا كلّ مصطلح لا صلة له به، ما يمنحه سمة التّفرد في مصطلحاته ومفاهيمها. وإذا ثبت أنّ مرجع أيّ علم مصطلحاته تقرّر لدينا أنّ السّجل

الاصطلاحي ما هو إلّا: " مجموع المصطلحات لمجال متخصّص معيّن"(تيريزا كابري، 2012م، صفحة 51) وأنّ المصطلح بصفة عامّة ما هو إلّا: " أداة البحث، ولغة التّفاهم بين العلماء، وهو جزء من المنهج، ولا يستقيم منهج إلّا إذا قام على مصطلحات دقيقة تؤّدي الحقائق العلميّة أداءً صادقا، وهو ثمرة العلم يسير بسيره، ويتوقّف لوقوفه، وتاريخ العلوم – إلى حدّ ما– تاريخ لمصطلحاتها."(عبد العزيز، (دت)، صفحة 07)وعليه: فالعلم لا يستقيم إلا بثلاثيّة تعبيريّة للمصطلح بوصفه أداة العلم ولغته ومنهجه. ولما كان المصطلح كذلك فإنّ المصطلح العلمي مقتضب منه، وهذا ما نستشفّه من تعريف المسدّي للمصطلح العلمي؛ إذ يقول: " هو علامات مشتقّة من جهاز علامي أوسع منه كمّا، وأضيق دقّة."(المسدي ع.، (د ت)، صفحة 13)والذّي يجعل من لغة البحث أكثر تخصّصا وعلميّة، فـ: " إذا كان اللّفظ الأدائيّ في اللّغة صورة للمواضعة الجماعيّة، فإنّ المصطلح العلمي في سيّاق نفس النّظام اللّغوي يصبح مواضعة مضاعفة، إذ يتحوّل إلى اصطلاح في صلب اصطلاح."(المسدي ع.، (د ت)، صفحة 13) ومن هنا يمكن عدّ المصطلح وليد مواضعة اصطلاحية أعم.

يمكن تفسير العلاقة القائمة بين العلم ومصطلحاته في النّظام اللّغوي؛ بكونها علاقة حاضر بغائب؛ لاسيّما وأنّ حضور أحدهما ينوب بالضّرورة عن الآخر، فـ " كما أنّك لا تدرك للمدلول دلالة إلّا من خلال علامته الدّالة، ولا تتصوّر وجود دال، ما لم تحمل مضّانه معقوله المدلول عليه، فكذلك شأن منظومة العلم مع جهازه المصطلحي."(المسدي ع.، (د ت)، صفحة 12) ويمثّل عبد السّلام المسدّي لذلك بالقيمة الجبريّة، فيقول: " فكأنّه من الضّرورة المطلقة أن يكون أحد الاثنين حاضرا، وأن يكون الآخر غائبا بالاستتباع الضّروري كالعلامة الجبريّة تردف بالرّقم العددي حتما إن لم تكن إيجابا فسلبا، فلا عدد بلا علامة، ولا عدد بالعلامتين."(المسدي ع.، (د ت)، صفحة 12)وهو الأمر الذّي يفضي إلى احتواء الأوّل في الثّاني؛ أي المصطلح في العلم، وتعبير الثّاني عن الأوّل، ونستدّل على ذلك بمثال من علم النّحو الذّي يستحضر مصطلحات كثيرة، تمدّ الصّلة لهذا العلم التي بمجرد ذكرها تدّل عليه دلالة مباشرة تغني عن حضور مسمّى العلم ذاته، ومن ذلك العلامات الإعرابيّة من رفع ونصب وجرّ، وما لحقها من تبويبات نحويّة ضمّت في ثناياها مسمّيات المبتدإ والخبر والفاعل... في دائرة المرفوعات، والمفعول به والمفعول لأجله

والمفعول معه... في دائرة المنصوبات، والاسم المجرور والمضاف إليه... في دائرة المجرورات، ما لحق ذلك من مصطلحات حملت دلالات انتمائها إلى تلكم الأبواب من مسمّاها؛ فبمجرّد ذكر الفاعل نستحضر الرّفع، وإذا ما ذكرنا الرّفع أو النّصب أو الجرّ حضر علم النّحو. هذا بالنّسبة لعلم عربيّ، فإذا ما ألقينا نظرة متفحّصة على علم غربيّ مترجم لا نكاد نجده يخلو من تداخل في المصطلحات المترجمة، وهذا يقودنا إلى طرح تساؤل مداره على النّحو الآتي: ما تأثير التّرجمة والتدّاخل المصطلحي على البحوث الأكاديميّة؟

3 تاثير التّرجمة والتّداخل المصطلحي على البحوث العلمية الأكاديمية:

قبل السّير في استقصاء جملة المصطلحات التّي وظّفها الطلاّب في بحوثهم الأكاديمية، وفقا لما فهموه من التّرجمات المتعدّدة للمصطلح الواحد، سواء أكان ذلك عن وعي منهم أم لا، سنقف على مفهوم كلّ من التّرجمة والتّداخل المصطلحي، مع رصدٍ للعلاقة القائمة بينهما.

1.3– في مفهوم التّرجمة:

لا يختلف المفهوم الاصطلاحي للتّرجمة عن العرفا للّغوي؛ إذ إنّهيعني: "النّقل من لغة إلى أخرى، وقد عرفها العرب، ونقلوا العلوم من اللّغات الأجنبية إلى اللّغة العربيّة."(مطلوب، 2001م، صفحة 148) وهذا يدّل على أنّ المترجم يقوم بعمليّة نقلٍ للنّصوص من لغته االأصليّة إلى اللّغة الهدف، سواء أتعلّق الأمر بالنّصوص الأدبيّة أم العلميّة. فالتّرجمة اقتحمت كلّ ميادين المعرفة الإنسانيّة كما شقّت لنفسها طريقا نحو البحوث العلمية والأكاديمية لحاجة هذه الأخيرة إلى مواكبة تقدّم المعارف، ومن ثمّ انتقالها إلى كافّة اللّغات، إلا أنّ ذلك الانتقال قد صاحبه تداخلا مصطلحيا لدى المشتغلين بهذا النّوع من البحوث، الأمر الذّي يلزمنا وضع مفهوم دقيق لمصطلح "التّداخل المصطلحي" حتى نفصل مفهومه عن مفهوم "المصطلح الجوّال" في العلوم المختلفة. والمقصود به جولان المصطلح الواحد في مختلف العلوم على نحو القيّاس؛ الذي عرف عند المناطقة، والأصوليين والنحّاة... على خلاف التّداخل المصطلحي الذي هو نتيجة من نتائج التّرجمة لذلك المصطلح الذّي يهاجر من بيئة غربية إلى بيئة عربية أو العكس.ومصطلح "التّداخل المصطلحي" يعدّ نتيجة من نتائج هجرة المصطلحات من بيئة منشئها إلى بيئة تسويقها الأمر الذّي ساق المسدّي إلى طرح سؤال الرّحيل، قائلا: "ما الذي يحدث للأفكار عندما تهاجر من بيئة إلى بيئة أخرى، لا

يحكمها نسق ثقافي واحد وسؤال رحلة العلم عبر المكان."(المسدي ع.، 2010م، صفحة 07)إنّه سؤال يجسّد واقع فوضى المصطلح بعدّه من الإشكالات الرّاهنة.

2.3 التّداخلي المصطلحي:

البدار إلى الحديث عن التّداخل المصطلحي يدفعنا إلى النّظر إليه بعدّه نتيجة من نتائج التّرجمة الواجمة عن إدراك حقائق مسمّى المصطلح أو إدراك مفاهيمه الحاملة له، في بيئة نشوئه، وبواعث علّة وجوده، والفوارق الحاصلة بين اللّغة النّاتج عنها وإليها واللّغة المحتضنة له، وهذا ما ذهب إليه محمود يعقوبي أثناء ترجمته لكتاب "الاستدلال" لـ: "روبربلانشي"، قائلا: " النّقل من لغة إلى لغة تختلف عن اللّغة الأصلية بالقواعد وبطريقة نظم الكلام ليس أمرا سهلا ولا يفي بالغرض دائما."(بلانشي، 2009م، صفحة 01)والسّبب في ذلك اختلاف الباحثين حول المنهج المتّبع عند القيّام بعملية التّرجمة أيكون حرفيا أم معنويا؟ إذ ينبغي: "على النّاقل أن يختار بين التّرجمة الحرفية والتّرجمة المعنوية، وقد تكون التّرجمة الحرفيّة متيسّرة إلى حدّ كبير بين اللّغات ذات الأصل الواحد، لكنّها تكون متعذّرة إذا كانت من اللّغة الفرنسّية ذات الأصول اللاّتينية إلى اللّغة العربيّة التّي لا تلتقي معها في أيّ شيء تقريبا، وخاصة في طريقة نظم الكلام."(بلانشي، 2009م، صفحة 01) الأمر الذّي أدى بمحمود يعقوبي إلى تفضيل التّرجمة المعنويّة على نظيرتها من التّرجمة الحرفية للأسباب السّالفة الذّكر، وفي ذلك يقول: "ولهذا فضّلت ترجمة المعاني بنقلها من مباني اللّغة الفرنسية إلى مباني اللّغة العربيّة مراعيا في ذلك أنسب الألفاظ وأفضل التّراكيب التّي تؤدّي المعنى المقصود في اللّغة الأصليّة.(بلانشي، 2009م، صفحة 01)"

إنّ رؤية اليعقوبيإلى نوعية التّرجمة المختارة، لهو مسار يتساوق ونهجٍ ثلاثي الأبعاد، قد لا يعقد روابط الاتّصال في منهجيّة اختيار نوعية التّرجمة، الأمر الذّي يؤّدي إلى التّداخل المصطلحي، وتسلّل فوضى المصطلح في اللّغة المستقبلة للمصطلح الوافد، هي ثلاثية مثّلتها النّقاط الآتية:

–التّرجمة الحرفيّة: لو تحقّقت إلزاميّة اتّفاق الباحثين المترجمين على نهج سبيل التّرجمة الحرفيّة، التّي أرومتها الابتعاد أو التّخفيف –على الأقل– من فوضى المصطلح المؤدّي إلى تداخل المفاهيم، ولكن أنّى يكون ذلك إذا استعصى انتقال المصطلحات بمفاهيمها من اللّغة الأصل إلى اللّغة الهدف، لأسباب من

أبرزها اختلاف البنية القواعديّة لتلكم اللّغتين اللّتين لا تنتميان إلى الفصيلة اللّغوية نفسها على حدّ تعبير اليعقوبي.

-التّرجمة المعنويّة: بالسّير مع مقولة التّرجمة الحرفيّة الآنفة الذّكر، والمؤّدية إلى التّرجمة المعنويّة عند استعصاء تحقّقها لأدعى إلى النّظر في إمكانيّة تحقيق الثّانية ما لم تحقّقه الأولى، أفلا يكون ذلك ممكنا إذا لم تؤّد هذه الثّانية إلى ما أدّته الأولى – التّرجمة الحرفية- من فوضى المصطلح وتداخل المفاهيم؛ إذ عند اختيّار ذلك النّهج من التّرجمة؛ أي المعنوية يسمح لكّل باحث مترجم من تبنّي مصطلح قد يتوافق وما فهمه من المصطلح الوافد، لاسيما وأنّه يستحيل ضبط الفهم بإزّاء ما يمكن استيعابه من المصطلحات الوافدة.

-بين التّرجمة الحرفية والتّرجمة المعنويّة: إنّ مصطلح البينيّة بما يحمله من دلالة التّأرجح بين هذا وذاك، أو الانتماء إلى إحداها دون الأخرى يعبّر بطريقة تتوافق ومعنى الانتقال عند التّرجمة من الحرفيّة إلى المعنويّة، ممّا يؤّدي إلى سلك منهج قد لا يوصل إلى الغاية المنشودة والمتوخّاة من الابتعاد عن فوضى المصطلح، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ تفرّق الباحثين عند اختيّارهم لنوعيّة التّرجمة لاسيّما للمصطلح الواحد يؤّدي به إلى تعدّدية المصطلح، والتّي لا محال تؤّدي إلى الفوضى والتّداخل في المفاهيم.

بناءً على ما سبق فإنّ: اختيار نوعيّة التّرجمة لم يفض إلى حلّ ناجع؛ بل ظل الجدل قائما، والاستفسار دائرا حول إمكانية تحقيق ترجمة تعكس حقيقة المصطلحات بمفاهيمها الرّاحلة من بيئة معرفيّة إلى بيئة معرفيّة أخرى لا يحكمها نسق ثقافي واحد، ولعلّ الاستفسار ينجلي إذا ما كان المردّ في ذلك إلى بنية اللّغة بما تفرضه من نظام خاص بها، فتمنح للمترجم أداة حلّ مغاليق الابتكار حتّى لو كان بين اللّغتين الأصليّة والهدف تفارق في البنية القواعديّة.

ولعلّ الذّي يجسّد حال المصطلح العلمي الوافد مجموع البحوث الأكاديمية التّي لا تكاد تخلو من تداخل مصطلحي يتجشّم عناء ضبطه الباحث المستهلك الذي يقع في مأزق فوضى المصطلح في أغلب الأحيان، وسنحاول تتبّع مشكلة التدّاخل المصطلحي من خلال التطرّق إلى بعض المصطلحات التّي يقع الخلط في مفاهيمها في أوساط الطّلبة.

4. البحوث العلميّة الأكاديميّة في ظلّ التّداخل المصطلحي (نماذج مختارة):

بعد عملية استقرائيّة لمجموعة من البحوث الأكاديميّة، وعند اطّلاعنا على محتوياتها، لاحظنا تماهيا للمصطلحات الموظفّة وتداخله الدى فئة الطلّاب، ومن أمثلة ذلك:

1.4– الاستلزام الحواري (implicatureConversational)؛ من المصطلحات الحديثة الوافدة التّي كثيرا ما يقع الخلط فيها بين الطلاب الباحثين، الذين يرون أنّ ترجمته تتباين بين الحواري والتّخاطبيّ والتلويح الحواري؛ الأمر الذي يوقعهم في مأزق اختيار المصطلح الأنسب للمصطلح الغربي (implicatureConversational)؛ فمنهم من يفضّل توظيف مصطلح "الاستلزام التّخاطبي" عند صياغته لعنوان بحثه، وإذا بالمصطلح يتداخل ويتماهى، فمرّة يستخدم صاحبه مصطلح الحواري وأخرى التّخاطبي، كما نجده يستخدم مصطلح "خطاب حواري" في مواضع أخرى، فمن الملاحظ على ما يوظّفه الطّلاب تداخل في المصطلحات التّي لم تعرف استقرارا ولا ثباتا في توحيد المصطلح الموظّف؛ إذ صيّاغة العنوان تكون لمصطلح ما كـ:"الاستلزام التّخاطبي"، ولكن ما نجده على مستوى المتنه وعبارة عن تذبذب في توظيف للمصطلح، فمرّة يوظّف "الاستلزام التّخاطبي" وأخرى "الحواري"، وفي موضع آخر" التخاطبي الحواري"، وكأنّ الباحث في هذا المقام قام بتبنّي ترجمات عديدة للمصطلح الواحد، والحقيقة أنّ المصطلح الأنسب للمصطلح الأجنبي هو مصطلح: **"**الاستلزام الحواريّ**"**؛ الذي يعد ترجمة تكاد تتطابق والمصطلح الغربي (implicatureConversational)؛ إذ الحواري نبني على أسس لا محالة تسهم في نجاحه، فقد كان مرتبطا بما ينتجه المتكلّم ونفي حواراتهم اليومية من معانٍ ضمنية، ثمّ انتقل بعد ذلك إلى البحث في مضمرات الكتّاب والأدباء، ناهيك عنكون مصطلح **"**الاستلزام الحواري" مصطلح مترجم عن المصطلح اللاتيني (implicatureConversational)، وفي هذا الصّدد يقول العياشي أدراوي: "قد سمّى (غرايس) هذه الظّاهرة بالاستلزام الحواري، وأصبح يميّز بين الأفعال اللّغوية وبين القوة الإنجازيّة الحرفيّة، والقوّة الإنجازية المستلزمة."(أدراوي، 2011م، صفحة 96)

2.4 ثنائيتا النصّ (Text) والخطاب (discours)؛ من المصطلحات التّي يقع الخلط فيها لدى الطّلاب مصطلحا النّص والخطاب؛ بحيث نجدهم يستخدمون هذين المصطلحين بمفهوم واحد، فيتجاوزون

بذلك الحدود الدّلالية الفاصلة بين تلكم المفاهيم الخاصّة بكل مصطلح على حدة؛ فمفهوم النّص يختلف عن مفهوم الخطاب، وفي هذا المقام حري بنا الإشارة إلى مفهوم كلّ مصطلح كما هو مبيّن في المقولات الآتية التّي توضّح ذلك الفارق بينهما، تقول جوليا كرستيفا ((J.Kristiva في تعريفها للنّص: "هو جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللّسان بواسطة ربط الكلام التّواصلي الذّي يهدف إلى الإخبار المباشر وبأنماط عديدة من الألفاظ السّابقة."(كريسطيفا، 1997 م، صفحة 21) وهذا يدلّ على أنّ: النّص كلّ مجرد، وحتّى يصبح تجريدا، فإنّه يمر بمرحلة الأداء؛ أي إنّه ينتقل من الذّهن إلى وضعية الكلام عن طريق اللّسان الذّي يهيكله للتوّاصل فيربطه بذلك مع نصوص أخرى، وهذا ما يطلق عليه بالتّناص عند (جوليا كرستيفا)، والنّص في تفاعل عند (فان دايك) (van dijk.)

ويعرف باختين (Bajtin) الخطاب، قائلا: "كذلك الكتاب،فعل مطبوع يشكّل أحد عناصر التّبادل اللّفظي؛ إنّه موضوع نقاشات فعّالة تتّخذ شكل حوار، وهو موضوع بالإضافة إلى ذلك لكي يفهم بطريقة فعّالة، ولكي يدرس بعمق وليعلّق عليه، وينتقد في إطار الخطاب الدّاخلي."(باختين، 1986م، صفحة 129) يتّضح من خلال هذا التعريف أنّ الخطاب لغة تنجز في الواقع يجسدها طرفا الخطاب – المتكلم والمخاطَب– يعرضان من خلالها أفكارا وأطروحات، وهي مرتبطة بموقف آني يزول بمجرد زوال ظروف الإنتاج، أضف إلى ذلك أنّه يدون لغرض فهمه وتحليله، وهذا يعني البحث في الظروف التّي أدت إلى إنتاجه، والمسهمة بدور فعال في نجاح العمليّة التّواصلية. وهكذا؛ فإن الخطاب منفتح الآفاق، واسع المجالات يتعدّى حدود التبادل اللفظي إلى الكيفية التي ينجز بها الكلام حتى وسم بالكتاب، كونه يضم عناصر ماديةّ وأخرى غير مادية، كما تُسهم في تحليله علوم شتى، من قبيل: علم النفس، وعلم الاجتماع، والمنطق، والفلسفة والذكاء الاصطناعي...الخ.

3.4 ثنائيتا الحوار (dialogue) والمحادثة (Conversation):وعلى غرار النّص والخطاب تضطلع الدّراسات الحديثة بتحليل ما يصطلح على تسميته بـ **"**الحوار **"** الذّي تتشكّل ماهيّته من التّفاعل التّواصلي؛ إذ لا يخلو أي حوار من التّفاعل التّواصلي المكّون من أمرين، أوّلهما التّفاعل، ومعناه في الحوار المشاركة في الفعل وردّ الفعل حول قضيّة من القضايا، والآخر التّواصل؛ وهو الحالة التّي يؤول إليها الخطاب. وبدمج المفهومين معا يتبيّن أنّ التّفاعل هو التوّاصل الذّي يشكل دعامة الحوار، ولا يعدو أن

يكون إلا مجموع العناصر المسهمة في المشاركة الحوارية في إطار تفاعلي تتعاضد فيه كلّ مكوّنات الحوار، اللّسانية والخارج لسانيّة.(نظيف، دت، صفحة 15) وبناء عليه: يغدو الحوار جزءا متضمنا في معطيات الخطاب، إلا أنّ لكلٍّ منهما مفهومه ومصطلحه المعبر عنه.

ويقع "الحوار" في تداخل مع مصطلح "المحادثة" الذي يعد جزءًا منه، وفي هذا الصدد نجد كل من باتريك شارودو (**P. Charaudeau**) ودومينيك منغونو (**D. Maingueneau**)يحددان مفهوم المحادثة كما يلي: " يستعمل لفظ تحادث في حقل تحليل الخطاب في معنى ضيق يشير إلى نمط مخصوص من التّفاعلات اللّغوية، أو في معنى أجناسي يحيل على كلّ نمط من أنماط التّبادل اللّغوي مهما كان نوعه وشكله."(شارودو و منغونو ، 2008، صفحة 139)ومن ثمّة؛ فإنّ قوام التّحادث تحقق التفاعل والتبادل اللّغويين، مهما كان شكله دون ضبطه –التحادث– بشروط، فهو يندرج ضمن المحادثات العفوية أو كما يمكن أن نسميّه –تجوّزا– خطاب الأنس. إذ هو كما عبر عنه الباحثان بقولهما: "إنه رحم الاكتساب اللغوي".(شارودو و منغونو ، 2008، صفحة 140)ذلك الاكتساب الذّي يتضمّن معطيات لغوية أخرى يجسدها الحوار الذّي يعقد علاقة اتصال وانفصال بينه وبين المحادثة، فإن كانت الثانية لا تخضع للغائيّة، فإنّ الأولى مشروطة بها. وعلى الرغم مما سيق، نقول: إنّ التّداخل بينهما واضح وجلي، وحدود الفصل بينهما دقيقة جدا، ويكمن ذلك من حيث اشتراكهما في مبدأين رئيسين، هما: التّواصل والتبادل اللّغوي (الفعل ورد الفعل).

4.4 **بين الاتساق (cohesion) والتّماسك النصي أو تماسك النص**؛ المصطلح الذّي ترجمه سعيد حسن بحيري عن المصطلح الألماني الأصل (TextKohärenz)(برينكر، 2005م، صفحة 223) ويقع الخلط أيضا بين مفهومي الاتّساق والتّماسك النّصي، والحقيقة أنّ مفهوم التماسك النصّي يختلف اختلافا كليا عن مفهوم الاتّساق، كما أنّ العلاقة الرّابطة بينهما علاقة احتواء، فالتماسك النّصي يحوي آليّة الاتّساق إلى جانب آليات أخرى تحقّق نصيّة النّص، ولعّل من التّعاريف التّي سيقت لهذين المصطلحين، والتّي تبيّن الفارق الجلّي بينهما، هي ما أشار إليه الباحثون النّصنيون؛ إذ الاتّساق على حدّ تعبير (جون مري سشايفر) لا يعدو أن يكون إلا مجموعة: " الأدوات الكلاميّة التّي تسوس العلاقات المتبادلة بين التّراكيب ضمن جمليّة، أو بين الجمل؛ لاسيّما الاستبدالات التّركيبيّة التّي تحافظ على هوّيّة المرجع، ولكنّها تحافظ أيضا على التّوازي، وعلى التّكرار، أو الحشو."(سشايفر، 2004م، صفحة 132) وبناءً عليه: يشكّل الاتساق الركيّزة الأساس في التّأليف بين التراكيب والنصوص، من خلال مجموعة من

الآليات التّي يمكن حصرها في: الإحالة بأنواعها، الاتساق المعجمي، التوّازي، والتكرار وغير ذلك من الوسائل التّي تسهم في تواشج الكلام وتماسكه. وهكذا؛ يعدّ الاتّساق آلية من آليات التّماسك النصّي التّي تحقق النصيّة، إضافة إلى الانسجام والقصديّة، المقبوليّة، السّياق، التّناص والإعلاميّة، إذ " البحث في كيفية تماسك النّص لا يقتصر فقط على دراسة وسائل الرّبط اللّفظيّ، بل يتعدّاها إلى دراسة وسائل أخرى للتّماسك، تتجاوز الوسائل الصّوتيّة، والمعجميّة، والنّحويّة إلى مستويات أعلى من التّحليل كالمستوى الدّلالي والبراجماتي."(مُحَمَّد، 2009م، صفحة 184)والهدف الذّي يرومه التماسك النصي، هو: اتساق النصوص وانسجامها وفق معايير الاتساق وآليات الانسجام بنوعيها: الانسجام الدلالي والانسجام التداولي.

5. كيف يتجاوز الباحث المبتدئ أو الباحث المستهلك فوضى المصطلح؟ هذا السؤال تتم الإجابة عنه في الأسطر التالية:

لقد شكّلت التّرجمة فوضى المصطلح، ممّا أدى إلى صعوبة ضبط المصطلح الواحد ضمن جهازه المفاهيمي، وإرباك متلقي ذلك المصطلح، ولتجاوز أو التّقليل من حجم الصّعوبات التّي يواجهها الباحث المستهلك اتّجاه المنظومة المصطلحيّة، كان لزاما اقتراح بعض الحلول للحدّ أو التّقليص من الفجوة الموجودة بين المصطلح الوافد والتّرجمة المعبّرة عنه، ويمكن تلخيص هذه الحلول في النّقاط التّالية:

❖ الابتعادقدرالمستطاععنتعدّدالتّرجماتللمصطلحالواحد؛إذلابدّأنتخضعترجمةهذاالأخيرإلىشروطيقرّهاأهلالاختصاص،وفيذلكيربالعلماءأنّه: من الضّرورة أن يكون المصطلح المقترح للتّرجمة قائما على أساس التّوافق بين المعنى اللّغوي في اللّغة الهدف، والمفهوم الاصطلاحي في اللّغة الأصل، مشروطا بألّا تقرن المعاني العلميّة لمصطلح بعينه بأكثر من لفظة اصطلاحيّة واحدة. (الناهي و وآخرون، (د ت)، صفحة 03)حتّى نتفادى الوقوع في فخّ التدّاخل المصطلحي، وتشويه العلاقة القائمة بين المصطلح ومفهومه بغضّ النّظر عن اللغّة الأصل التّي ينتمي إليها بعدّه وليد بيئة ما، هذا من جهة، ومنجهة أخرى احترام البيئة المنقول إليها ذلك المصطلح بعدم تجاوز حدود المعنى اللغّوي الذّي يحمله. وهكذا؛ يُمنح للمصطلح العلمي المترجم أحقّية انتمائه لبيئته، إضافة إلى أحقيّة جعله مطابقا لمعناه في أثناء مروره بعمليّة التّرجمة إلى لغة أخرى، فلا يأخذ معناه مصطلحات عديدة تنقص من قيمته، وتعيق عمليّة البحث العلمي، ناهيك عن ذلك، لابدّ من توّفر شرط آخر، وهو امتلاك الباحث المترجم لمعايير تحكم ترجمة المصطلحات الوافدة فتجعلها في غنىً عن التعدّد الذّي يعتريها، وتعين على تقليص الفجوة بين الطّالب الباحث والمصطلحات الموظّفة في البحوث

الأكاديميّة، وهنا يتحدّد الهدف من ربط عمليّة التّرجمة بجملة المبادئ التّي تحكمها كما وضّحها أعضاء المنظّمة العربيّة للتّرجمة، بقولهم: "والهدف من كلّ ذلك أن يكون لدى المهتّم جملة من المصطلحات المهمّة التي تجعله ينطلق إلى ترجمة صحيحة من جانب، والحفاظ على وحدة المصطلح كي لا يرتبك القارئ بكثرة المصطلحات ودلالاتها التّي لربّما في بعض السّياقات تكون خارج إطار المعنى اللّفظي. وهو ما أسهم بصورة غير مباشرة بعدم ثبات المعنى المترجم."(الناهي و وآخرون، (د ت)، صفحة 04) وللمحافظة على المصطلح الواحد وضمان عدم تعدّده في أثناء عمليّة التّرجمة، وكذا المحافظة على المفاهيم المعبّرة عن المصطلح،كان من الضرورة توحيد الشّروط المتعلّقة بالتّرجمة، والتّي بدورها تحكم المنظّمات الخاصّة بها، فلا تحيد أيّ منظّمة عن قوانين تلك التّرجمة، وهذا يحيلنا إلى حلّ آخر متمثّل في:

❖ في أثناء التّرجمة لابد من مراعاة طبيعة كلتا اللّغتين؛ اللّغة الأصل، واللّغة الهدف، ذلك أنّ: "الوزن المعرفي في كلّ علم رهين مصطلحاته، لذلك نسمّيها أدواته الفعّالة، لأنّها تولّده عضويا، وتنشئ صرحه، ثمّ تصبح خلاياه الجينيّة التّي تكفل التّكاثر والنّماء."(المسدي ع.، (د ت)، صفحة 12) وتضمن له بذلك أحقّية الانتماء إلى ذلك العلم المنشأ بدوره وفق متطلّبات لغته الأصل قبل ترجمته إلى لغة أخرى، والمحافظة على هويّته العلميّة في أثناء نقله مع مراعاة الطّبيعة اللغّوية للّغة الهدف، حتى لا نقع في هاجس التعدّد المصطلحي؛ لأنّه: " في بعض الاختصاصات هناك مصطلحات لأكثر من لغة مقابلة للمصطلح باللّغة العربيّة، والسّبب في ذلك يعود إلى لغة المترجم إلى اللّغة العربيّة. ناهيك عن أنّ بعض المؤلّفين يستخدمون مصطلحات من لغة تختلف عن اللّغة التّي ألّف فيها."(الناهي و وآخرون، (د ت)، صفحة 06) ذلك المصطلح، الذّي تتكرّر دلالاته من لغة إلى أخرى، ما يستوجب إعادة النّظر في ترجمات تلكم المصطلحات من خلال:

❖ تكثيفالجهودالفعّالةوالمشتركةبينالمنظّماتمنأجلالمحافظةعلىوحدةالمصطلحوالمفهوم،وهذامادأبتعليها المنظّمةالعربيةللترجمةفي أثناءعملهاعلى: "مراجعةجميعالكتب،وإدراجهاضمنالاختصاصات،بحيثتعرّضتتلكالمصطلحاتإلىمراجعةنصيّة،ولغويّةوإلكترونيّة،ل تصنّفبعدعملٍمضنٍإلكترونيالحذفالمتكّرروتوحيدالمفاهيمالدّلاليةوتقسيماتهااللّغويّة." (الناهي و وآخرون، (د ت)، ص 04) لتحقّق التّرجمة فعاليتها ضمن الحقل المعرفيّ المترجم إليه، وتضمن التّكاثر والنّماء لذلك العلم.

6. خاتمة:

وانطلاقا ممّا سبق نستنتج أن: التّرجمة النّاجعة التّي تحقّق الفوائد المرجوّة منها، هي تلك التّرجمة التّي توحد تأسسها القواعدّية لنقل أو إنتاج مصطلحات العلوم الوافدة من لغة تختلف طبيعة نظامها عن طبيعة نظام اللّغة الهدف، فلا يحدث بذلك الخلط المصطلحي، ولا المفهومي لمصطلحات تلك العلوم ومفاهيمها التّي يرجع نفعها أو ضررها على المنتوج الفكري لدى الطلّاب الباحثين المستهلكين لها؛ فإذا ما ربطت المصطلحات بمفاهيمها الدالة عليها زادت في منتوجيّة البحث العلمي وأثرت معالمه، وعكس ذلك إذا ما تماهت المصطلحات وتداخلت دوالّها ومفاهيمها داخل المنظومة العلميّة الواحدة، فإنّ ذلك يعود بالسّلب على البحث العلميّ من جهة، وعلى السّجل الاصطلاحيّ لذلك المفهوم، أو ذلك المصطلح، من جهة أخرى، لاسيّما وأنّ العلم رهين مصطلحاته التّي تضمنله خصوصيته واستقلاليّته.

1.6 النتائج:

❖ لكل علم مصطلحاته التي تحدد خصوصيته، وتضبط معالمه؛ ولذلك وجب النظر في طبيعة المصطلح، في أثناء نقله من لغته إلى اللّغة الهدف، مع ضرورة مراعاة الأسس العلميّة لعمليّة التّرجمة.

❖ التقيّد بالأسس العلمية أثناء التّرجمة يحقق وحدة المصطلح بين الباحثين، ممّا يقلّل من فوضى المصطلح وتضارب مفهومه.

❖ لابد من تحديد نوعيّة التّرجمة، إذ إنّ اختلاف الباحثين وعدم اتّفاقهم حول نوع محدّد للتّرجمة التّي تليق بالمصطلح الوافد أو النّصوص الوافدة أدّى إلى تداخل مصطلحي رهيب.

❖ من أبرز المصطلحات التّي وقع فيها تداخل لدى الطّلاب الباحثين، والنّاتج عن تعدد التّرجمات، نذكر الاستلزام الحواري، الذّي ترجم مرّة بالاستلزام التّخاطبي، وأخرى بالاستلزام الحواري التخاطبي، فضلا عن إحدى التّرجمات لهذا المصطلح، وهي "نظرية التّلويح الحواري"...

❖ إضافة إلى الخلط المتأصل لدى الطلاب بين ثلاثية النص والخطاب والحوار، والناتج عن التّسوية بين مفاهيمها عندهم...

2.6التوصيات والمقترحات: ومن التوصيات التي لها صلة بموضوع البحث، نذكر:

❖ دعوة الباحثين المستهلكين إلى العودة إلى المصادر الأساس عند توظفيهم للمصطلحات العلمية في بحوثهم الأكاديمية.

❖ الترويج للمصطلحات المعتمدة، والتي تم الاعتراف بها من قبل اللجان العلمية المختصة؛ كالمجامع اللغوية العربية والمنظمات الخاصة بالترجمة.

❖ إقامة ندوات علمية خاصة بكل علم على حدة، وذلك من أجل تعريف الطلاب بالمصطلحات الوافدة بلغاتها مع ذكر الترجمة الدقيقة المقابلة لها.

7. قائمة المراجع:

- أدراوي، العياشي، (2011م)، *الاستلزام الحواري في التداول اللساني –من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها–*، دار الأمان / منشورات الاختلاف، الرباط/ الجزائر.

-باختين، ميخائيل،(1986م)، *الماركسية وفلسفة اللغة*، (المترجمون، البكري، مُحَمَّد، العيد، يمنى)، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.

-برينكر، كلاوس، (2005م)، *التحليل اللغوي للنص –مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج*، (المترجمون، سعيد حسن بحيري)، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.

- بلانشي، روبر . (2009م). *الاستدلال*، (ترجمة، محمود يعقوبي)، دار الكتاب الحديث، بيروت.

- تيريزا كابري، ماريا، (2012م)، *المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات*، (ترجمة أمطوش، مُحَمَّد)،عالم الكتب الحديث، الأردن.

- الجرجاني، الشريف، (1985م)، *التعريفات*، مكتبة لبنان، بيروت.

- سشايفر، جان مري، (2004م)، *النص*، تأليف وترجمة منذر عياشي، (ضمن*العلاماتية وعلم النص* (الصفحات 119-136)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.

–شارودو، باتريك، منغونو دومينيك (2008م)، معجم تحليل الخطاب، (المترجمون، المهيري، عبد القادر وصمود، حمادي)، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس.

- الشمري، مهدي صالح سلطان، (2012م)، *في المصطلح ولغة العلم*، كلية الآداب واللغات، بغداد.

-عبد العزيز، مُحَمَّد حسن، (دت)، *المصطلح العلمي عند العرب تاريخه ومصادره ونظريته*، دار هانئ للطباعة، القاهرة.

- عصفور، مُحَمَّد حسن مُحَمَّد. (يونيو 2007م). تأثير الترجمة على اللغة العربية. *مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، 04*(02)، 195-216.

-كريسطيفا، جوليا، (1997م)، *علم النص*، (ترجمة، الزاهين فريد)، دار توبقال للنشر، الدّار البيضاء.

- مُحَمَّد، عزة شبل، (2009م)، *علم لغة النص النظرية والتطبيق*، مكتبة الآداب، القاهرة.
- المسدي، عبد السلام، (2010م)، *العربية والإعراب*، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت.
- المسدي، عبدالسلام، ((د ت))، *قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح*، الدار العربية للكتاب، القاهرة.
- مطلوب، أحمد، (2001م)، *معجم مصطلحات النقد العربي القديم*، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
- الناهي، هيثم وآخرون، (د ت)، *مشروع المصطلحات الخاصة بالمنظمة العربية للترجمة*، المنظمة العربية للترجمة
-عمر نصر الله، (دت)، *أساسيات مناهج البحث العلمي وتطبيقاتها*، دار الوائل للنشر والتوزيع، عمان.
-نظيف، مُحَمَّد، (دت)، *الحوار وخصائص التّفاعل التواصلي دراسة تطبيقية في اللسانيات التداولية*، أفريقيا الشرق، الدّار البيضاء
- يوسف، خالد إبراهيم ، (2010م)، *منهجية البحث الأدبي الجامعي*، دار النهضة العربية، بيروت.